البنيوية في الحكاية الشعبية

الدكتور
توفيق عزيز عبدالله
أستاذ اللغة المساعد
قسم اللغة الفرنسية
كلية الآداب / جامعة الموصل

شهد القرن الحالي ثورة منهجية حقيقية تمثلت بظهور مدارس وحركات ادبية ونظريات فنية ومناهج ادبية عديدة . ومن هذه المناهج المنهج البنيوي الذي نتريث فيه عند تأثير الطريقة البنيوية للتفكير في الدراسة , وستكون «الحكاية الشعبية» او «الخرافة» ميداناً تطبيقياً لهذا المنهج .

ولكي نفهم المنهج البنيوي لابد من الاشارة الى ان العناية بالشكل من اولى الاهتمامات الجوهرية فيه وقد ادى ظهور هذا المنهج الى زعزعة مجموعة من التقاليد في دراسة الأدب تمثلت في الدراسات التي تعتمد ثنائية « الشكل والمضمون» .

والبنيوية في معجم المصطلحات الأدبية تعني «منهجية في الفلسفة والعلوم مؤداه الى الاهتمام اولاً بالنظام العام لفكرة او لعدة افكار مرتبطة بعضها ببعض على حساب العناصر المكونة له . أما تلك العناصر فلا يعني بها الا من حيث ارتباطها وتأثرها بعضها ببعض في نظام منطقي مركب . وقد أمتدت الى علوم اللغة وعلم الاسلوب خاصة حيث استخدمها العلماء اساساً للتمييز الثنائي الذي يعد أصلاً لدراسة النص دراسة لغوية. وهذا التمييز الثنائي مابين اللغة والكلام – في اصطلاح جيوم «"G.Guillaume" »او بين نظام الكلام والنص نفسه – في اصطلاح هيلمسلف « "L. Hjelmslev" » – او في اصطلاح تشومسكي « "Noam Chomsky" » وبين مفتاح الكلام « "Code" »والرسالة

الفعلية « Message » في اصطلاح رومان ياكوبسن « Roman Jakobson »(١)

ويرى بياجيه ان البنية في نسق الكتابات تشمل :

١ — فكرة كلية : ويقصد بذلك التماسك الداخلي . اي ان نظام الكيانات كامل بنفسه وليس مجرد تجميع ، ويقول تينيالوف في هذا الصدد :

«ان مفهوم المادة لا يخرج عن حدود الشكل ؛ فالمادة شكلية ايضاً وانه من الخطأ خلطها بعناصر خارجية عن البناء » (٢) .

٢ — فكرة التحويل : اي ان البنية ليست جامدة وانما هي بنية ديناميكية دائمة التحرك والتغيير . وان القوانين التي تحكمها لاتقوم ببنائها فقط بل تجعلها بنائية ايضاً .

وقد اوضح ايخبناوم أن «الشكل الجديد لا يظهر ليعبر عن مضمون جديد، ولكن ليحل محل الشكل القديم»(٣) .

٣ — فكرة الانتظام الداخلي: وتعني التأكيد على سلطة معينة الا وهي سلطة النظام الداخلي فحسب. وبهذا لا يبقى الشكل طرفاً اولا مقابل طرف ثان . هو المضمون او المحتوى ، وانما يصبح هذا الشكل هو المضمون الحقيقي للخطاب الشعري. واخيراً نستطيع القول بأن نظرة الشكلانيين الروس للادب والتاريخ الادبي ، تركزت على فكرة مفادها ان كل التطور والتجديد في الادب هو تجديد يتعلق بالشكل الادبي وحده وبغض النظر عما يحدث خارجه (٤) .

جـ المصطلحات الأدبية ، ص ٥٤ .

(٢) نظرية المنهج الشكلي ، ص ١٩٩ .

(٣) نفس المصدر ، ص ١٩٩ .

(٤) نفس المصدر ، ص ١٩٩ .

وقد دارت الكتابات المنهجية للشكلانيين الروس ضمن هذا الاطار العام على الرغم من اختلافها وتطبيقاتها بين نمط ادبي واخر . وتجدر الاشارة هنا إلى ان الهدف الرئيسي عند البنيويين في دراسة ونقد النصوص الادبية وصف وتحليل العمليات الوظيفية للنظم الادبية . فضلا عن ذلك انصب جل اهتمام الشكلانيين في النثر على السرد والحوافز والوظائف الداخلية والحوار . وفي هذا المجال يقول بروب : «نعني بالحوافز ، الدوافع والغايات التي تقود الشخصيات إلى انجاز هذا العمل او ذاك ، والحوافز تعطي للخرافة في بعض الاحيان زخرفاً لامعاً ومميزاً بصفة عامة ، ومع ذلك فهي تنتمي إلى عناصرها الاقل استقراراً ، وهي مع ذلك عناصر اقل دقة من الوظائف او الصلات واقل تحديداً (٥) .

فيما يخص الحكاية الشعبية او الخرافة على سبيل المثال نجد ان الاعمال الادبية تشير اشارة مباشرة او غير مباشرة إلى كتاب « مورفولوجية الخرافة » للكاتب الروسي فلاديمير بروب في تحليله لمائة خرافة روسية. اذ يعد كتابه هذا منهجاً بنيوياً حيث وضع فيه قواعد للفن الحكائي . فالحكاية الشعبية «الخرافة» في تحليل فلاديمير بروب تمثل البناء الافقي الامتدادي اكثر ما تمثل البناء العمودي الترابطي المتمثل في البناء الشعري (٦) .

فالمنهج الذي قدمه بروب يعتمد على وحدات اساسية (وظائف)(٧) والتي اهتدى اليها من خلال دراسته للحكايات الروسية والتي تتحكم في جميع الحكايات الروسية ويبلغ عددها واحداً وثلاثين وظيفة .

وان الوظائف الاحدى والثلاثين التي جاء بها هي :

١ — النأي

٢ — وجود المنع

---

(٥) انظر مورفولوجية الخرافة ، ص ١٧٩ .

(٦) انظر المناهج الادبية الحديثة ، ص ٢٠٦ .

(٧) نفس المصدر ، ص ٢٠٥ .

٣ – انتهاك المنع ودخول المعتدي .
٤ – يحاول المعتدي الحصول على معلومات .
٥ – يتلقى المعتدي اخباراً حول ضحيته .
٦ – يحاول المعتدي خداع ضحيته للسيطرة عليها او على ممتلكاتها .
٧ – تقع الضحية في حبال الخدعة وبذلك تعيق عدوها بالرغم منها .
٨ – يلحق المعتدي ضرراً بأحد افراد العائلة او يسيء اليه .
٩ – انتشار خبر الاساءة او النقص .
١٠ – يقبل البطل الباحث السعي او يقرره .
١١ – يغادر البطل منزله .
١٢ – يتعرض البطل لاختبار او استنطاق يهيؤه لتلقي اداة او مساعدة .
١٣ – يرد البطل على افعال الواهب المقبل .
١٤ – توضع الاداة السحرية تحت تصرف البطل .
١٥ – ينقل البطل او يرشد او يعاد إلى جوار المكان الذي يوجد فيه موضوع بحثه .
١٦ – يتبارز البطل او المعتدى عليه في المعركة .
١٧ – يتلقى البطل علامة على جسمه .
١٨ – ينهزم المعتدي .
١٩ – اصلاح الاساءة البدنية وتعويض النقص .
٢٠ – يعود البطل .
٢١ – يطارد البطل .
٢٢ – يغاث البطل .
٢٣ – يصل البطل متنكراً إلى بيته او إلى قطر آخر .
٢٤ – يدعي البطل المزيف دعاوي كاذبة .
٢٥ – تقترح على البطل مهمة صعبة .

٢٦ – انجاز المهمة .
٢٧ – التعرف على البطل .
٢٨ – يكشف قناع البطل المزيف او المعتدي او الشرير .
٢٩ – يكتسي البطل مظهراً جديداً .
٣٠ – يعاقب البطل المزيف او المعتدي .
٣١ – يتزوج البطل ويرتقي إلى العرش .

ويتبين لنا ان الوظائف الاحدى والثلاثين اعلاه تتوزع على سبعة أنماط من الشخصيات هي :

١ – الوغد
٢ – الواهب
٣ – المساعد
٤ – الاميرة (الشخصية مدار البحث)
٥ – المرسل
٦ – البطل
٧ – البطل المزيف

استنتج بروب في كتابه« مورفولوجية الخرافة »ان جميع الخصائص البنائية للحكايات الخرافية متجانسة.واستنتج ايضاً ان الوظائف التي تتضمنها الخرافة عددها محدود،وان العناصر الثابتة والمستمرة في الخرافة هي وظائف الشخصيات ، بمعنى ان الوظائف او افعال الشخصيات هي نفسها في جميع الحكايات ، بينما تتغير اسماء الشخصيات وصفاتها حسب الزمان والمكان. ومن هذا المنطلق سندرس الحكايات الشعبية انطلاقاً من وظائف الشخصيات . لكونها الاجزاء المكونة الاساسية للحكاية .

وقبل الولوج إلى هذا الموضوع الاساس لابد من تحديد مفهوم للحكاية التي يعرفها هنري لميتر "Henri Le Maitre" بانها : « قصة حقيقية احياناً

خيالية او عجيبة اخياناً اخرى» (٨) . فيما يعرفها ابراهيم الخطيب بأن الخرافة في ذاتها « تنطوي على معنى العجيب والمستملح في القصص وانها لذلك يمكن أن تحل اصطلاحاً محل الحكاية العجيبة برمتها» . وفي لسان العرب لابن منظور «الحديث المستملح من الكذب ، وقالوا : حديث خرافة» .

ذكر ابن الكلبي في قولهم حديث خرافة: ان خرافة من عذرة بن جهينة اختطفه الجن ثم رجع إلى قومه فكان يحدث بأحاديث مادار ، تعجب منها الناس فكذبوه فجرى على الالسن»(٩) . ونستطيع القول بان الحكاية الشعبية تخرج بين الواقع الحقيقي والخيالي ويكون بطلها انساناً وترتبط عادة بالسحر والخيال . وقد فرق محدي وهبة بين الاسطورة والفابلو بقوله « حكاية تخلع على الكائنات الطبيعية وبخاصة الحيوان خصائص بشرية» (١٠) .

كما فرق الشكليون الروس بين القصة والحبكة، اي المادة الروائية واسلوب عرضها البنيوي ، كما في مقال ايخنباوم (حول نظرية النثر) ومقاله (كيف ضيع معطف غوغول) . وفرقوا بين بناء القصة القصيرة والرواية ، كما في مقال تشومسكي (بناء القصة القصيرة والرواية) (١١) .

واخيراً نستطيع القول ان القارىء غير المتخصص يجد صعوبة في التمييز بين الحكاية والفابلو والقصة القصيرة والاسطورة ... لان هذه الانماط الأدبية تشترك احياناً بخصائصها نفسها مع انها تخرج من مصدره تماثل واحد الا وهو العقل البشري وتشترك في اعتمادها على عناصر السرد والحدث والشخصيات الرئيسية والثانوية والعقد ، سواء اتوافر هذا العمل الادبي على هذه العناصر كلها او بعضها .

---

(٨) انظر معجم بورداس الادبي ، ص ١٧٩ .

(٩) انظر مورفولوجية الخرافة ، ص ١٢ .

(١٠) انظر الادب المقارن ، ص ٦٨

(١١) انظر المناهج الادبية الحديثة ، ص ٢٠٦ .

بعد ان القينا الضوء على منهج بروب البنيوي الذي جاء به في كتابه «مورفولوجية الخرافة»، نقدم في بحثنا هذا تحليلا وظيفياً لاربع حكايات شعبية احداها «الجرة» التي قمنا بترجمتها عن الفرنسية (١٢) . للكاتب دادي . والثانية «جنجل وجناجل» والثالثة «ست الستوت» والرابعة «أنا زكية»

التحليل الوظيفي لحكاية «الجرة»

الوضعية البدئية

آه لقد كسرت جرتي

١ — المنع

يجب ان لا تطأ قدماك بيتي دون جلب الجرة لي .

٢ — النأي

وانطلق كوفي سعيداً برحيله فقد ترك هذا البيت الذي لم يحصل فيه على دقيقة واحدة من الراحة .

٣ — النقص

استمر كوفي في رحلته فهو الذي حرم من عطف امه وحنانها ولم يحض منها بأي اثر يذكر .

٤ — ١ الاستعلام «التمساح»

ايها الصغير من دلك على الطريق المؤدي الي .

٥ — ١ الحصول على او اعطاء المعلومات

انا لست سوى طفل يتيم واذا وجب عليك ان تأكلني فاسمع اولا قصتي.

٦ — ١ البطل يتعرض إلى اختبار

اذا كنت تريد حك ظهري فقد استحممت لتوي فإنك لن ترى أملك فحسب بل ستحصل على جرة مشابهة للتي كسرتها .

---

(١٢) انظر حكايات واقصوصات .

٧ – ١ ردة الفعل عند البطل

اخذ كوفي الاسفنجة ونزل إلى النهر وصعد على ظهر التمساح الخشن ...

٤ – ٢ الاستعلام (المخلوق العجيب)

من أين اتيت ايها الصغير المغامر ؟ ومن استصحبك إلى هنا ؟

٦ – ٢ البطل يتعرض إلى اختبار اخر

فقال المخلوق لكوفي مشط شعري .

٧ – ٢ ردة الفعل عند البطل

وبدأ كوفي بتمشيطه واصغر شعرة تسقط من هذا المخلوق كانت تهز الارض .

٨ – المواصلة

واصل كوفي سيره وعندما وصل البابين ...

٤ – ٣ الاستعلام (العجائز)

من أين أتيت ايها الصغير وإلى أين انت ذاهب ؟

٥ – ٢ المعلومات

وكان هذا العالم عالم عجائز طاعنات في السن محدودبات ...

٦ – ٣ البطل يتعرض إلى اختبار جديد

وخضع كوفي إلى هذا الاختبار الجديد بابتسامة ورضا فقص لكل العجائز القصص الجميلة ...

٩ – انجاز المهمة ..

وجلت النهاية السعيدة لهذه الاختبارات ...

١٠ – توضع الاداة السحرية تحت تصرف البطل

أعطت اكبر العجائز سنا لكوفي يقطينتين مبينة له متى وأين يجب عليه أن يرمي الاولى .

١١ – الوصول والمكافأة

رمى كوفي اليقطينة الاولى وفجأة وجد نفسه في قريته لم يتعرف عليه اهل القرية لانه اصبح شيخاً كبيراً . اعاد كوفي الجرة لزوجة والده وبعدئذ كسر اليقطينة الاولى فاذا بقصور تخرج من الارض واحداً بعد الاخر ..

تنتهي هنا قصة كوفي .

ويبدأ الفعل المعاكس في «حكاية الجرة» مع اخيه ويدعى فوريان .

١ — النأي

دفعت زوجة الأب ابنها الكبير من رقبته إلى الطريق .

٢ — الإستعلام

من ارسلك ايها الصغير

٣ — ١ الاختبار

أغسل لي ظهري ؟

٤ — عدم انجاز المهمة او الفشل في الاختبار .

أنا اغسل لك ظهرك ، ظهر تمساح ، ظهرك مملوء بالاشواك .

٣ — ٢ اختبار جديد

قص لي شعري .

٥ — ١ عدم انجاز المهمة مرة ثانية او الفشل في الاختبار مرة اخرى

اتعتقد اني اتيت لاقص شعرك ؟ فانت لم تغتسل سوى مرة واحدة ؟

٣ — ٣ اختبار جديد (العجائز)

قص لنا شعرنا ونظف لنا اظافر ايدينا واقدامنا .

٥ — ٢ عدم انجاز المهمة والفشل في الاختبار للمرة الثالثة

تساعدنني ؟ كنت على وشك ان اعرض عليكن اني استطيع مساعدتكن.

٦ ــ الحصول على الاداة السحرية .

ثم قالت له اكبر العجائز سناً بعد ان اعطته اربع يقطينات ...

٧ ــ العقاب

رمى بكل قواه اليقطينة على الارض وظهرت في الحال الاسود والنمور.

ورمى اليقطينة الرابعة فانشقت الارض وابتلعتهم ...

وانتهت هذه الحكاية بدرس أخلاقي ((ومنذ حادثة هذه المرأة لم يسيء أحد معاملة يتيم في البلاد السوداء)) .

التحليل الوظيفي لحكاية «جنجل وجناجل»

الوضعية البدئية

كانت الغزالة تسكن هي وولداها التوأمان جنجل وجناجل في كوخ .

١ ــ النأي :

خرجت الغزالة ذات صباح بعد ان ودعت ولديها جنجل وجناجل.

٢ ــ المعتدي يحاول خداع الضحية :

تأكدت السعلاة (الدامية) من ذهاب الغزالة ، طرقت باب البيت وقالت بصوت أجش جنجل وجناجل أفتحوا لامكم الباب بقرونها الحشيش وبديوسها الحليب وبفمها المية .

٣ ــ الاستهواء :

وعادت الى بيت الغزالة وطرقت بصوت رقيق: جنجل وجناجل افتحوا لامكم الباب بقرونها الحشيش وبديوسها الحليب وبفمها المية .

٤ ــ الضحية تقع في حبال الخدعة :

ضحكت جناجل وقالت لجنجل : اخافتك (الدامية) ان صوت امنا تحسبه صوتها ادارت المفتاح في القفل دورة وطلبت من جنجل ان يدوره مرة ثانية .

٥ – المعتدي يلحق ضرراً بأفراد العائلة :

فاندفعت (الدامية) الى الداخل و بلعت جنجل ثم بلعت حناجل..

٦ – خبر الاساءة ينتقل :

كان الغراب يراقب ماحدث و هو واقف على غصن شجرة قرب بيت الغزالة فطار باحثاً عن الغزالة حتى وجدها و نقل لها خبر اكل الدامية لولديها .

٧ – المعتدي و البطل يتبارزان :

لقد بلعتِ ولدي جنجل وجناجل ولم ترحمي صغرهما ولوعتي فتعالي نتناطح ...

٨ – ينهزم المعتدي :

فنطحت الغزالة الدامية بقوة في بطنها فوقعت الدامية على ظهرها .

٩ – عودة البطل :

حضنت الغزالة ولديها وتبادلوا القبل و هي تردد انا غزالة غزيلة وكروني من حديد

التحليل الوظيفي لحكاية (ست الستوت)

الوضعية البدئية :

يحكى ان زوجة الاب ضاقت ذرعاً بولدي زوجها فطلبت الى زوجها الضعيف المستكين لها ان يضيعهما .

١ – النأي :

وفي الصباح الباكر ومع صياح الديكة اصطحب الاب ولديه وودع زوجته وسار بهما عبر الحقول .

٢ــ المعتدي يحاول خداع ضحيته :

وكلما سألاه الى اين يذهب بهما ، اجابهما انه يذهب بهما الى مكان جميل .

٣ــ الضحية تقع في حبال الخدعة :

وفي الصباح افاق الصبيان فدهشا من وحدتهما في ذلك المكان وذهبا يسعيان باحثين عن والدهما .

٤ــ المعتدي يلحق ضرراً بأحد افراد العائلة :

تملكهما الخوف وأجهش الصغير بالبكاء .

٥ــ وجود المنع :

وبعد مسيرة طويلة وعناء عظيم جداً وجدا عين ماء وعندما حاولا الشرب من ماء العين قالت لهما العين : من يشرب مائي يتحول الى غزال .

٦ــ انتهاك المنع :

اما اخوها الصغير فلم يرعو وكان العطش قد تملكه فشرب من الماء وسرعان ماتحول الى غزال .

٧ــ الزواج :

وذات يوم رآها الامير سيد القصر فاعجب من مناجاتها للشجرة ومن اللؤلؤ الذي ملأ كفيها وبهره جمالها . فقرر الزواج بها

ويجدر الاشارة هنا بان حكاية اخرى تبدأ مجمل الحكاية بأكملها

الوضعية البدئية :

مرت الايام والامير يزداد حباً لزوجته الجديدة وغزالها الجميل والقصر تلفه السعادة .

١ــ النأي :

وذات يوم استوجب سفر الامير الى بلد آخر فأوصى من في القصر بزوجته خيراً وذهب .

٢ــ المعتدي يلحق ضرراً بأحد افراد العائلة :

فما كان من امر زوجته الاولى الا ان تأمر الخدم برمي ضرتها في البئر.

٣ــ الخدعة يحاول المعتدي الخداع :

انست الزوجة الماكرة عودة زوجها فطلت وجهها بالكركم ووضعت تحت فراشها خبز الرقاق لتوهم زوجها بانها مريضة .

٤ــ خبر الاساءة ينتشر :

علم غزيل بما يبيته زوج اخته وزوجته القديمة له .

٥ــ الاداة السحرية :

فاذا ما قبض القصاب على غزيل ليذبحه انقلبت سكينه الى قطعة من الخشب واصبح كالعصفور يفر هارباً فينجو غزيل من الذبح .

٦ــ انكشاف قناع المعتدي :

وقد كان الامير يعاني من ارق شديد ... وخرج الى الحديقة ، فسمع صوت هدهدتها وادهشه وقوف غزيل قرب البئر .. فانصت الى الحديث وصاح الخدم ... فأخرجوا زوجته الحبيبة ست الستوت وبين احضانها طفلها الجميل .

٧ــ يعاقب المعتدي :

غسل الامير وجه زوجته ومسحها من الكركم وأخرج خبز الرقاق من تحت فراشها وأمر بقتلها .

٨ــ الزواج : (ويقصد بها عودة السعادة) :

ولفت الامير وست الستوت سعادة غامرة وهما يحتضنان ولدهما الحبيب الامير الصغير .

التحليل الوظيفي لحكاية «أنا زكية»

الوظيفة البدئية :

تنادت أصوات المؤذنين تملأ بالاصوات العذبة مدينة الموصل ...

١ ـ النأي :

خرجت زكية حاملة رزمة الطعام .

٢ ـ المواصلة :

اسرعت زكية الخطى وهي تتذكر حديث امها عن قنطرة الجان .

٣ ـ أنجاز المهمة :

وصلت دار أختها مكية ، قرعت الباب ، خرجت اليها اختها واخذت رزمة الطعام .

٤ ـ العودة :

١ ـ النأي :

بعد ان يئست المسكينة سارت بخطى بطيئة متخاذلة اول الامر ... وهي تبتعد عن الدار ...

٢ ـ ١ الاستعلام (صوت قوي مفزع)

من واقف على قبة السليل ؟

٢ ـ ٢ الاستعلام (صوت اشد ازعاجاً من الصوت الاول) :

من واقف على قبة السليل ؟

٢ ـ ٣ الاستعلام (صوت ثالث اشد ازعاجاً من الصوتين السابقين) :

من واقف على قبة السليل ؟

٢ ـ ٤ الاستعلام :

ويتكرر السؤال عشرين مرة .

٣ ـ المواصلة

رأت قبة قريبة منها ... فأسرعت اليها تنشج .

٤ – المعتدي يحصل على معلومات :

أنا زكية أختي مكية سحتتني في ظلام الليل .

٥ – البطل يعرض حياته للموت :

دفعها الوحش بين يديه وغرس مخلبه الطويل في عنقها وراح يمتص دمها بنهم حتى شرب دمها كله ثم بدأ يلتهما بنهم .

الخاتمة

بعد ان قدمنا تحليلاً وظيفياً (مورفولوجيا) لاربع حكايات ومن ضمنها فابلو ، نرى ان الحكايات الشعبية بأسرها – ومثلها الحكايات الخرافيـــة والاساطير تمثل بقايا المعتقدات الشعبية وبقايا تأملات الشعوب الحسية وبقايا قواها وخبراتها . وحينما كان الانسان يحلم لانه لم يكن يعرف ، وحينما كان يعتقد لانه لم يكن يرى كان يؤشر ماحوله بروح ساذجة غير منقسمة على نفسها (١٣).

ولقد اتبعنا في تحليلنا الوظيفي منهج بروب من دون مدارس ومناهج فهرسات اخرى تخالف منهجه مثل منهج غريماس (Greimas, A.J.) الذي يرى في (أن الحكاية)لكي يكون لها معنى عليها ان تكون كلاً رامزاً وعليها بهذا ان تنتظم بنية دلالية اولية (١٤) .

(١٣) انظر اثر البيئة في الحكاية الشعبية العراقية ، ص ١٢٦ ، ١٣٤ ، ١٣٩ .

(١٤) انظر البنيوية وعلم الاشارة ص ٨٥ وكذلك .
إدب القرن التاسع عشر ص ٣٢٨ يسعى A – J. Greimas بوضع قواعد للسرد القصصي وذلك بتقديمها مخطوطة تشمل على ثلاثة أزواج من الشخصيات المتضادة .
(١) مرسل « Destinateur » مقابل متسلم «Destinataire »
(٢) فاعل « sujet » مفعول به « object »
(٣) المساعد « adjuvant » مقابل الخصم « opposant »

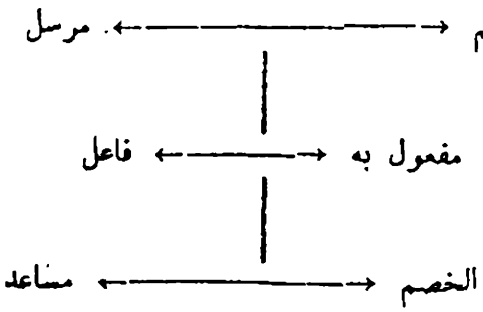

ومثل فهرسة انتي ارن (Ant! Aarn) احد مؤسسي مايسمى بالمدرسة الفلندية ، والذي امكن ترقيم الخرافات بفضله . فقد ركز في منهجه على الابنية الحكائية (١٥) . ونحو ذلك المدرسة الفرنسية وعالمها بيديه Ieder ونحو المدرسة الدانماركية وعالمها أكسل اولريك (Cexl Clril) ومنهج ارتن تومسون. وقد حاول هؤلاء وسواهم ارساء طرق البحث وترتيب انماط (Types) الحكايات الشعبية ، ولكن جهودهم باءت بالفشل لاسباب عدة منها : انهم اعطوا افكاراً زائفة ، ولم تكن دراساتهم معمقة ومنتظمة ، كما ركز بعضهم على الحوافز اكثر من البنى وهذا مايراه فسيلوفسكي(١٦).

ومن خلال الدراسة التطبيقيةتبين لنا ان منهج تحليل بروب يمكن ان يطبق على الحكايات الشعبية كافة لمختلف الشعوب.ويمكننا القول ان الوظائف التي جاء بها بروب في كتابه ((مورفولوجية الخرافة)) لا تتوافر جميعها في حكاية واحدة وانما يتباين توافر هذه الوظائف بين حكاية واخرى. ففي حكاية ((انا زكية)) مثلاً ، نرى عددها يقل عن عدد الوظائف في حكاية ((الجرة)) .

كما تتصف الحكاية الشعبية العربية والاجنبية ببساطة اسلوبها وخلوها من الجمل والكلمات المعقدة لانها تخاطب مستويات عقلية وثقافية متباينة . اذ تكون الوضعية البدئية في الحكايات الشعبية العربية «كان يامكان على الله التكلان ... »

أما الحكاية الاجنبية فتبدأ بصورة ((كان في قديم الزمان)) .وعلى الاغلب تنتهي الحكاية الشعبية بنهاية سعيدة بانتصار البطل اوزواجه او رقيه الى العرش ونجد في حكايات نادرة نهاية حزينة او «نهاية سلبية» حسب مصطلح

---

(١٥) انظر مورفولوجية الخرافة ، ص ٢٤ .
(١٦) نفس المصدر ، ص ٢٧ .

فورتوناتوف(Fortounatov) (١٧). كما هو الحال في حكاية ((أنا زكية)) .

ويمكننا ان نستدل مورفولوجيا على ان الحكاية الشعبية العربية او الاجنبية تنطلق عادة من الاساءة او الحاجة او النقص الذي يجب توافر كل حكاية عليه وتمر الوظائف الوسيطة الاخرى لكي تنتهي بالوظيفة الختامية التي تتمثل باصلاح الاساءة او المكافأة ، او الرقي الى العرش او الزواج كما هو الشأن في حكايتي ((الجرة)) و ((ست الستوت)) لان الحكاية – بوضعها كلاً متكاملاً – كما ترى نبيلة ابراهيم ((هي الشيء الحي ، وانها ترتبط بالقاص دائماً ، والقاص لايروي شكلاً جامداً ، وانما يحاول ان يروي حكاية كاملة ذات بداية ونهاية) (١٨) .

لقد تبين لنا ان الحكاية الشعبية اما ان تتألف من مقطع واحد نحو حكاية ((أنا زكية)) واما أن تتألف من مقطعين نحو حكاية ((الجرة)) التي ينتهي مقطعها الاول نهاية ايجابية ، وينتهي مقطعها الثاني نهاية سلبية ففي الاول : تطرد زوجة الاب ابن زوجها ((كوفي)) ويمر بمغامرات عديدة تكسبه تجارب عميقة يعود بعدها محملاً بالهدايا وفي المقطع الثاني : ترسل زوجة الاب أبنها على أمل ان يعود بالهدايا ، لكنه يعود اليها خائباً . وقد تتألف الحكاية من مقاطع عدة ولكنها في كل الاحوال لاتؤلف سوى حكاية واحدة.

وقد اتضح لنا ان الحكاية عن الحيوان ((الفابلو)) كما في حكاية ((ليلى والذئب)) وحكاية ((العنزة والجداء)) او كما هو الحال في حكاية ((جنجن

---

(١٧) لساني روس ١٨٤٣ – ١٩١٤ متخصص في النحو المقارن للغات الهندو – اوربية والذي يعتبر مؤسس المدرسة اللسانية الروسية

(١٨) انظر الحكاية الخرافية ، ص ٤٩ .

وجناجل)) التي بنيت على الطريقة التي بنيت عليها الحكايات الثلاث نفسها ، اذ نجد في ان حكاية ((جنجل وجناجل)) تبدأ ((بنأي الام ، والمنع ، واستعمال المعتدي (الدامية) للاستهواء الخادع ، وانتهاك المنع ، واختطاف افراد العائلة «جنجل وجناجل» واعلان خبر الاساءة ، والبحث والقضاء على المعتدي ، المتمثل بأغتيال (الدامية) عقاباً للمعتدي واسترجاع الشخصيات المختطفة ، ثم العودة في النهاية)) .

لقد سعى فلاديمير بروب الى وضع قواعد بنائية للحكاية « "Sujet" » لكنه لم يضع نصب عينه المعنى الفرضي « thematique» لذلك وبعد تقديمنا تحليلاً وظيفياً للحكايات الشعبية الاربع نود أن نشير الى أن الحكايات الشعبية العربية والاجنبية موحدة جميعاً وانها تصدر عن ينبوع واحد .

لما كان الهدف من دراسة الحكاية الشعبية الوقوف على تطور المجتمعات الانسانية ومعرفة مفاهيمها وثقافاتها واستخلاص الاوضاع الاجتماعية والتاريخية والعادات والتقاليد والمعتقدات والعقائد الدينية واخلاق الشعوب . فقد بينت الدراسة ان الحكايات الشعبية العراقية قلما نجد فيها حكايات عن الطلاق. قد يتزوج الرجل اكثر من امرأة واحدة لكنه نادراً ما يطلق زوجته. ففي حكاية «ست الستوت» مثلا يتزوج الامير من «ست الستوت» لكنه لايطلق زوجته القديمة . كما نلاحظ ان الحكاية تعالج ايضاً حقد الزوجة القديمة ضد ضرتها (١٩) .

كما ذمت الحكاية الشعبية الاخلاق السيئة وأكدت على القناعة فالطمع كما هو ملاحظ في الحكايات يقود بصاحبه دائماً إلى الموت كما هو الحال في حكاية «الجرة» حيث كانت نتيجة طمع زوجة الاب وابنها الموت .

نقد برهن ليفي ستراوس (Levi Strauss) بأن التحليل البنيوي لا ينطبق على الوظائف فقط كما فعل بروب وانما ينطبق على الشخصيات التي تجد تلك الوظائف

(١٩) انظر أثر البيئة في الحكاية الشعبية العراقية ، ص ٧٢ وكذلك الحكاية الخرافية ص ٤٩ .

أيضاً . ومما يلفت النظر ان شخصية البطل في الحكاية الشعبية كما يقول كاظم سعدالدين «تكون ثابتة غير منظورة وتحمل صفة واحدة فإن كان (البطل) شجاعاً رافقته الشجاعة حتى النهاية على الرغم من اذه في البداية يمر بتجارب تجعل الاخرين ينظرون اليه نظرة استخفاف حتى اذا بلغ النهاية تغيرت نظرتهم اليه (٢٠). وهذا ما نراه جلياً في حكاية «الجرة» اذ نرى بأن الناس تغيرت نظرتهم إلى (كوفي) حال عودته إلى القرية . وتتضمن الحكاية الشعبية كذلك سلسلة من الانماط القياسية بدرجات متفاوتة لخصوم وأعوان البطل . إن خصوم البطل هم الكائنات الشيطانية (في الحكاية الروسية— التنين وكوتشي ، والبابا وياغا ... الخ. كقاعدة ، محصورة في الغابة) . أما أعوان البطل فهم على الاغلب كائنات عجيبة ، وحوش تعترف بالجميل ، وسحرة طيبون ، وكذلك مواد عجيبة يشكل الحصول عليها بذاته مهمة شاقة يأخذ البطل على عاتقه تحقيقها ...»(٢١) كما هو الحال في حكاية «الجرة» اذ تقف إلى جانب البطل قوى خيرة تساعده على إجتياز المهمة بنجاح .

وختاماً نود الاشارة إلى نقاط العبور بين الواقع والخرافة والتي اشار اليها إبراهيم الخطيب «فالواقع ينعكس انعكاساً غير مباشر في الخرافات ... وتشكل المعتقدات التي تمت في مستوى معين من التطور الثقافي احدى نقاط العبور هذه» (٢٢) .

* * *

(٢٠) انظر الحكاية الشعبية العراقية ص ١٠ .
(٢١) انظر موسوعة نظرية الادب ، ص ١٣٢ .
(٢٢) انظر مورفولوجية الخرافة ، ص ١٠٨ .

المصادر والمراجع

المراجع العربية :

١. **أثر البيئة في الحكاية الشعبية العراقية** ، عمر الطالب ، الموسوعة الصغيرة. دار الجاحظ ، بغداد ، ١٩٨١ .

٢. **الادب المقارن** ، محمد غنيمي هلال . دار النهضة مصر ،للطباعة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، بلا .

٣. **البنيوية وعلم الاشارة** ، ترنس هوكز ، ترجمة مجيد الماشطة ، سلسلة المائة كتاب . بغداد . ١٩٨٦ .

٤. **حكايات وفلسفة** ، يوسف أمين قصير ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٧٦ .

٥. **الحكاية الخرافية** ، ترجمة نبيلة ابراهيم ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٣ .

٦. **الحكاية الشعبية العراقية** ، كاظم سعدالدين ، مجلة التراث الشعبي ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٢ .

٧. **الحكاية الشعبية** ، لطفي الخوري ، مجلة التراث الشعبي ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٢ .

٨. **الحكاية الموصلية** ، عبدالحليم اللاوند ، دراسة وعرض مع نماذج نصية ، مجلة التراث الشعبي ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٢ .

٩. **الحكاية والانسان** ، يوسف امين قصير ، سلسلة الكتب الحديثة ٣٣ ، وزارة الاعلام ، بغداد ، ١٩٧٠ .

١٠. **الدولة والاسطورة** ، تأليف ارنست كاسير ، ترجمة د. احمد حمدي محمود ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥ .

١١. **في علم التراث الشعبي** ، لطفي الخوري ، الموسوعة الصغيرة ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، ١٩٧٩ .

١٢. القصص الشعبي العراقي في ضوء المنهج المورفولوجي ، داود سلمان الشويلي ، الموسوعة الصغيرة ، دار الجاحظ ، بغداد ، ١٩٨٦ .
١٣. معجم المصطلحات الادبية ، مجدي وهبة .
١٤. موسوعة نظرية الأدب ، أضاءة تاريخية على قضايا الشكل ، تأليف يا .اي . ايسبورغ / ك. ب . كاجي وف.ف . كوزينوفا / أي.م. ميليتسكي ، ترجمة د. جميل نصيف التكريتي / دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٨٦ .
١٥. مناهج الدراسات الادبية الحديثة ، عمر الطالب، دار البر ، المغرب ، ١٩٨٨ .
١٦. مورفولوجية الحكاية ، فلاديمير بروب ، الشركة المغربية للناشرين المتحدين ، ترجمة ابراهيم الخطيب ، المغرب ، ١٩٨٦ .
١٧. نظرية المنهج الشكلي ، نصوص الشكلانيين الروس ، الشركة المغربية للناشرين المتحدين ، ترجمة ابراهيم الخطيب ، المغرب ، ١٩٨٢ .

المصادر الاجنبية

1. Barthes, Roland: Seuil, Collection: Points Paris 1964.
2. Gouattenoire, J. (ed): Contes et nouvelles Hachelt, Paris, 1977.
3. Jakobson Roman "Huits' Questions de poetique", Points Seuil, 1977, Paris.
4. Lemaitre, Henri, Dictionnaire Bordas, de Litterature Francaise, Bordas, Paris, 1985.
5. Lukas, G., La theorie du roman, traduit de l'allemn parjean claire Voge, Gouthiers, aun Rhein, Berlin.
6. MIA I. Gerhard, *The Art of story telling, a literary study of the Thosand and One Nights*, Leiden, E.. j Brill, 1953.
7 RROPP Vladimir, Morphologic du conte, traduction de Marquesite Berrida, Ytzvetar Todorov et Clande Kan, Seni! Paris, 1970.
8. Piaget, Jean: "Le Structural ism. "P.U.E. Collection: Que sais-je? 8 eme éditions 1983 Paris.
9. Victot E. Neuburg, Popular literature, Penguin Books, 1977.
10. Xavier Darcos, Brigette A gard et Marie – France Boireau, Le XIXe siecle en litterature, Hachette 1980.

نشاط الكلية

مازالت كلية الاداب على سابق عهدها فـي توثيق نشاطها العلمي السنوي الذي تحققه على كل صعيد متصلا بالندوات والدورات والايفادات والاصدارات العلمية وحركة الدراسات العليا لان هذه الامور كلها فضلا عن النشاط التدريسي والبحثي من الدراسات الاولية هي الصورة الحقيقية لمجمل حركة الكلية وجرياً على السنة التي اتبعناها في توثيق هذه الانشطة في العدد «٢٣» من مجلة اداب الرافدين نثبت في عددنا الحاضر هذا الملحق الآتي :

موسوعة اعلام الموصل

مشاركة من كلية الاداب في احياء مآثر بيئتها الموصلية واستعادة للصفات المشرقة من تاريخ هذه المدينة واعمال رجالها جرى التفكير باصدار موسوعة شاملة بعنوان «موسوعة اعلام الموصل» تقوم برصد اسماء الشخصيات الفاعلة في تاريخ هذه المدينة من اول عهدها العربي الاسلامي حتى وقتها الراهن وقد وضعت خطة علمية لهذا الغرض تضمن استيفاء متطلبات انجازه بمستوى علمي رفيع ووكل العمل إلى هيئة تحرير تتألف من السادة المدرجة اسماؤهم في ادناه :

١ ــ الدكتور صلاح الدين امين طه — رئيساً
٢ ــ الدكتور عبدالوهاب محمد علي العدواني — عضواً
٣ ــ الدكتور ابراهيم خليل أحمد — عضواً
٤ ــ الدكتور سيار كوكب علي الجميل — عضواً
٥ ــ السيد عبدالجبار حامد احمد — عضواً ومقرراً

وقد استهل العمل بمتابعة اسماء الاعلام وتواريخهم في المصادر والمراجع وكلف بذلك عدد كبير من المختصين بالتاريخ واداب اللغة العربية وهم ماضون على وضع الكشوف الكاملة التي سيجري تكليف الكتاب بتغطية الاعلام الذين ستحرر اسماؤهم فيها .

الدورات

١ ــ دورة اللغة الانكليزية للمتقدمين على امتحان الكفاءة اقامها قسم اللغة الانكليزية للمدة من ١/٧ ــ ١٥/٨/١٩٩٢ شارك فيها ٥١ طالباً .

٢ ــ دورة تعلم اللغة الانكليزية لاستثمار اوقات الفراغ للطلبة خلال العطلة الصيفية اقامها قسم اللغة الانكليزية للمدة من ١١/٧ ــ ٢٣/٧/١٩٩٢ شارك فيها ٢٩ طالباً .

٣ ــ دورة تعلم اللغة الفرنسية لاستثمار اوقات الفراغ للطلبة خلال العطلة الصيفية للمدة من ١١/٧ ــ ٣٠/٧/١٩٩٢ شارك فيها (٢٩) طالباً .

٤ ــ دورة مكثفة باللغة الانكليزية للمتقدمين على امتحان الكفاءة اقامها قسم اللغة الانكليزية للمدة من ١٢/٩ ــ ١٤/١١/١٩٩٢ شارك فيها (١١) طالباً

٥ ــ دورة اللغة العربية للموظفين الجامعيين اقامها قسم اللغة الانكليزية لموظفي الجامعة للمدة من ١/١١ ــ ٣٠/١١/١٩٩٢ شارك فيها (٦) موظفين

الاصدارات

١ ــ تاريخ العراق القديم ــ الجزء الاول / التاريخ السياسي ، تأليف الاستاذ الدكتور عامر سليمان ابراهيم .

٢ ــ تاريخ العراق القديم ــ الجزء الثاني / القسم الثاني موجز التاريخ الحضاري ، من تأليف الاستاذ الدكتور عامر سليمان ــ تحت الطبع .

٣ ــ الادب العربي في العصر الوسيط / من تأليف الاستاذ الدكتور ناظم رشيد شيخو

الندوات

١ ـ ندوة الجامعة والشباب / الواقع والطموح ـ اقامتها كلية الآداب للفترة من ٢٠ ـ ١٩٩٢/١٢/٢١ وشارك فيها اساتذة وباحثون من جامعة الموصل والجامعات الاخرى والقي فيها ١٥ بحثاً .

٢ ـ مؤتمر دراسات تطبيقية في علم اللغة وعلم الأدب ـ تقيمه قسم اللغة الانكليزية للمدة من ٣ ـ ١٩٩٣/٤/٤ .

الدراسات العليا .

في ادناه جدول باسماء الطلبة الذين نالوا شهادة الماجستير والدكتوراة خلال العام الدراسي .

اسم الطالب	اسم المشرف	عنوان الرسالة	الدرجة العلمية	التخصص	تاريخ المناقشة
١- زعد ناصر مايود	د.منجد مصطفى بهجت	رثاء المدن في الشعر الاندلسي	ماجستير	الادب العربي	٩٢/١١/٤
٢- صالح علي حسين	د. عبدالرضا علي	الشعر في الصحافة الموصلية ١٨٨٥-١٩٥٨	دكتوراة	الادب العربي	٩٢/١٠/٣
٣- سهيلة مجيد أحمد	د.عامرسليمان ابراهيم	صناعة الأغذية في العصور العراقية القديمة	ماجستير	التاريخ القديم	٩٢/ ٨/٦
٤- عبدالجبارحامد أحمد	د.صلاح الدين أمين طه	الحياة الفكرية في الموصل في القرنين الرابع والخامس الهجريين	دكتوراة	التاريخ الاسلامي	٩٢/١١/٧